

دلائل الإعجاز

(بِصُرَّتْ بِالرَّاحَةِ الْعُظْمَى فَلَمْ تَرَهَا ... تُنْذَالُ إِلَّا عَلَى جِسْرِ مَنْ
التَّعَبِ) .

فترى لها في الثاني حُسناً لا تراه في الأول . ثم تنظر إليها في قول ربيعة
الرَّوِّيَّ - البسيط - :

(قُولِي : نَعَمْ وَنَعَمْ إِنْ قُلْتِ وَاجِبَةٌ ... قَالَتْ : عَسَى وَعَسَى جِسْرٌ إِلَى نَعَمٍ)

فترى لها لطفاً وخبلاً ليس الفضل فيه بقليل .

ومما هو أصل في شرف الاستعارة أن ترى الشاعر قد جمع بين عدّة استعارات قصداً
إلى أن يُلحَقَ الشَّكْلَ بالشَّكْلِ وَأَنْ يُتَمَّ - المعنى والشَّبهَ فيما يُريد . مثاله
قول امرء القيس - الطويل - :

(فقلتُ له لِمَا تَمَطَّي بِمُؤَلَّبِيهِ ... وَأَرْدَفَ أَعْجَازاً وَنَاءً بَكَلْكَلٍ) .

لما جعلَ للمُؤَلَّبِ صُلباً قد تمطَّى به ثَنَّى ذلك فجعلَ له أَعْجَازاً قد أردفَ بها
الصُّلْبَ وثَلَّثَ فجعلَ له كلكلاً قد ناءَ به فاستوفى له جملة أركان الشَّخصِ وراءَ
ما يراه النَّاطِرُ من سواده إذا نظر قُدَّامَه وإذا نَظَرَ إِلَى ما خَلْفَه وإذا
رَفَعَ البصرَ ومدَّده في عُرْضِ الجَوِّ